مؤسسة التحايا

قِسْمُ التَّفْرِيغ وَالنَّشْرِ

تفريغ

في رثاء الشيخ القائد أبي مصعب:



للشيخ المجاهد: حارث بن غازي النظاري



إنتاج : مؤسسة الملاحم للإنتاج الإعلامي

النوع : إصـــدار صـــوتي

المدة : ١٩ دقيقة

بسم الله الرحمن الرحيم

تفريغ

في رثاء الشيخ القائد أبي مصعب محمد الزهاوي (رحمه الله)

للشيخ/ حارث النظاري (رحمه الله)

الصادرة عن مؤسسة الملاحم للإنتاج الإعلامي

ربيع الآخر 1436 هـ – فبراير 2015 م

مُؤسَّسَة التَّحَايَا

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، أما بعد:-

قال الله: {وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ}.

تلك هي سنة الله وهذه هي السبيل يحسبها الضعفاء خسارة وهزيمة، ويراها المؤمنون اصطفاءً ونصرًا وفوزًا، إنها الشهادة في سبيل الله، أخرج الإمام مسلم في الصحيح عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: (تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهادًا في سبيلي، وإيمانًا بي وتصديقًا برسلي، فهو علي ضامن أن أدخله الجنة أو إن رجعته أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة، والذي نفس محمد بيده، ما من عبد يُكْلم في سبيل الله كلمًا إلا جاء يوم القيامة لونه لون دم، وريحه ريح مسك. والذي نفس محمد بيده، لولا أن أشق على المسلمين ما قعدتُ خِلاف سرية تغزو في سبيل الله ولكن لا أجد سعة فأحملهم، ولا يجدون سعة ويشق عليهم أن يتخلفوا عني، والذي نفس محمد بيده، لوددتُ أني أغزو في سبيل الله فأُقتل، ثم أغزو فأُقتل، ثم أغزو فأُقتل) وعلى هذه الجادة وفي هذه السبيل يسير المؤمنون المجاهدون أتباع محمد ﷺ وبهذه العزيمة يتقحَّمون غمار الحرب ويستسهلون الصعاب ويستخفون بالمهالك.

قومٌ إذا الْتحم العجاج رأيتهم أُسْدًا *** وخِلْتَ وجوههم أقمارًا

وإذا الصَّريخُ دعاهم لِملِمّةٍ *** بذلوا النفوس وأرخصوا الأعمارَ

ومن هؤلاء -كما نحسبهم والله حسيبهم- الشيخ المجاهد القائد/ أبي مصعب، محمد الزهاوي -رحمه الله- أمير جماعة أنصار الشريعة في ليبيا الذي وصلنا خبر استشهاده في الأيام الماضية فاعتصرَنا الألم وتدافعت إلى قلوبنا أمواج الحزن فصدتها عوارض التسليم لقدر الله وحكمته، وحسبنا أنه قُتل شهيدًا -كما نحسبه- وأن الله اصطفاه وأن في دمائه حياةً لمبدئه الذي قاتل في سبيله.

ولستُ كمن يبكي أخاهُ بعبرة *** يعصرها من ماء مقلته عصرًا

ولكن أروي النفس مني بغارة *** تُلهِّب في قِطْرَيْ كتائبها جمرًا

فإنَّا أُناس لا تفيض دموعنا *** على هالكٍ منا وإن قصَمت ظهرًا

لقد كانت رحلة الشيخ مع الجهاد رحلة شاقة متعبة كلها بلاء وامتحان وفتن، وإنَّا لنرجو له أن يضع عصى الترحال في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وإن ثناءنا عليه هنا هو ثناء على كل الثوار الصادقين ومن سار على نهج الجهاد والاستشهاد يقدمون أرواحهم نصرة للدين وحماية للعرض.

بدأ الشيخ الزهاوي –رحمه الله– مشواره منذ منتصف التسعينات، وفقه الله للقاء الإمام المجدد أسامة بن لادن عندما كان في السودان، فاقتبس من عزمه وأخذ من سمته ثم ما لبث أن وقع في الأسر لدى حكومة آل سعود الخائنة لله ورسوله، فتحمل البلاء وصابر على غربة السجن وغربة الدار ثم سُلِّم إلى حكومة الطاغية القذافي وناله من الأذى ما ينال المسلم الحر الأبي المجاهد في زنزانة طاغية مجرم، فما فتَّت سنوات السجن في عضده ولا أضعفت عزمه ولا زعزعت إيمانه، وهل يملك طاغية مهما بلغ بطشه ومهما تفاقم إجرامه أن يغير عقيدة مؤمن صادق؟!

وهل يملك سجانٌ بسَوْطه أن يسلب المسلم إرادته وأن يجرد المجاهد من عزيمته؟! إنها القصة المتكررة على مر الدهور، مجرم طاغية يحاول عبثًا أن يرغم مؤمنًا على ترك إيمانه والصوت المتكرر في سمع الدهر "أَحَدٌ أَحَد"

إنها صرخة الإيمان والتوحيد في وجه الشرك والتنديد، صرخة تزعج الطاغوت وتفت عضده، رحم الله الشيخ أبا مصعب الزهاوي فقد كان قابضًا على دينه ثابتًا على معتقده ما غيرته السنون ولا بدلته الأحداث، انقدحت ثورة الشعب المسلم في ليبيا فكان أحد فرسانها المبرزين وقائدًا من قاداتها الأبطال، الْتفَّ كثير من الصادقين حوله وأحبوه وارتضوه قائدًا في الميدان ونموذجًا من نماذج الشجاعة والإقدام، حتى مكن الله الشعب المسلم من الطاغية معمر فقطعوا الشر وشفوا الغليل ونالوا الثأر، فسلمت أيديكم يا شعب الجهاد والاستشهاد، يا شعب ليبيا المستبسل المجاهد.

ومن يخشى أظفار المنايا فإننا *** لبسنا لهن السابغات من الصبرِ

وإن كريه الموت عذْبٌ مذاقه *** إذا ما مزجناه بطيبٍ من الذكر

لقد كان انتصار الشعب المسلم في ليبيا على الطاغية القذافي نصرًا لكل الأمة المسلمة ونموذجًا لكل ثائر مسلم يسعى لهدم الطاغوت الحاكم، فلا حصانة للطاغية ولا مجال لعودة الطاغوت مرة أخرى من نافذة السياسة وصندوق الانتخاب، وهكذا كان الشعب المسلم في ليبيا أمام مرحلة أخرى من الصراع يستكمل فيها ثورته التي ابتدأها فعليًا بقتل الطاغية القذافي وإزاحة زمرته.

نعم، إنها بداية المسيرة لمن يدرك سنن التغيير ويَعِي تاريخ الدول وطبيعة الصراع، ولم يكن ليهنأ الغرب بانتصار الشعب المسلم وما كان ليقر له قرار حتى يُفشل كل المساعي نحو تحرر المسلمين من جبروت الغرب وعملائه، أصابه الغيظ والحنق عندما رأى جموع المسلمين تلتف حول المجاهدين وتنادي بتطبيق الشريعة الإسلامية وتستمسك بسلاحها وتسعى لاستقلالها عن التبعية للغرب الكافر، وهنا مكَر الغرب مكرًا ونسجت الشياطين نسجها فخرج لنا من تحت الرماد حفتر وزمرته! يحثهم الغرب ويغريهم ويدعمهم ملوك الخليج شياطين العرب؛ يرومون كسر إرادة المسلمين وتغيير دينهم وسلب سلاحهم وتجريدهم من عزتهم وكرامتهم، يريدون أن يفرضوا شريعة الغاب على الشعب المسلم، يريدون تسليم ثروات البلاد وبيعها بأرخص الأثمان! ولكن هيهات، وقَف لهم المجاهدون الأبطال بالمرصاد وسطروا ملاحم كتلك الملاحم التي سطروها في قتال الطاغية القذافي، وكان الشيخ أبو مصعب محمد الزهاوي –رحمه الله– مسعرًا للحرب وقائدًا في الميدان ففتح الله على يديه ويدي إخوانه وأمدهم بنصره وقوته فتهاوت على أيديهم أسطورة قوات الصاعقة التي لا تُقهر!! وأثبتوا بغزواتهم المباركة أن للباطل انتفاشة لا تلبث أن تتلاشى أمام إقدام المجاهدين.

أيها الإخوة المسلمون، إن المعركة في ليبيا معركة بين الإسلام بطليعته المجاهدة مع الكفر والباطل بزمرته العلمانية، إنها معركة بين حرية المسلم الذي لا يعبد إلا الله ولا يخاف إلا الله ضد الطاغوت الذي يريد أن يستعبد العباد يقهرهم بقوة السلاح وينزع عنهم رداء الحرية التي ألبسهم الإسلام، وهذه المعركة في بعدها الحقيقي معركة بين الشعوب المسلمة

التائقة للانعتاق من العبودية لغير الله ضد الغرب الكافر الذي يستضعف الشعوب ويقهرها ويبدل دينها ويهتك حرماتها، تارة يحتل البلاد بجنده وعتاده وتارة يُوعِز إلى عملائه وعبيده من بني جلدتنا لينفذوا المهمة وليحكموا المخطط ألا خابوا وخسروا.

إن مقتل المجاهد القائد أبي مصعب الزهاوي –رحمه الله– في مثل هذه المعركة العظيمة لهو دافع لمزيد من الصبر والمصابرة والبذل والتضحية وما كانت دماء القادة الشهداء إلا معالم للعابرين وقبسًا للسائرين

ركزَوا رُفاتك في الرمال لواءَ *** تستنهض الوادي صباح مساءَ

يا ويحهم نصبوا منارًا من دمٍ *** يوحي إلى جيل الغد البغضاءَ

يا أيها السيف المجرَّد بالفلا *** يكسو السيوف على الزمان مضاءَ

تلك الصحارى غِمْد كل مهند *** أبلى فأحسن في العدو بلاءَ

إنها المحن والابتلاءات التي تمحص الصفوف، إنها ضرورة الطريق ومتطلبات بناء الجيل الذي حمل أمانة الله في الأرض، والجهاد ماضٍ لا يوقفه شيء، قدر الله عليكم أيها الكفار وسنة الله الثابتة التي لا تتغير ولا تتبدل.

أيها المسلمون في ليبيا، يا شعب الجهاد والبذل، لقد قاتلتم ضد هؤلاء الطواغيت فرفعتم رأس الأمة عاليًا وقد بانت لكل ذي عينين عظيم تضحياتكم ولكننا نحذركم حبائل المكر التي حبكها الغرب باسم المصالحة والسلم، لقد فشلوا في حربهم العسكرية فانقلبوا إلى الخدعة والمخاتلة، وها هو مجلس الأمن الوجه السياسي لدول الاستكبار العالمي يطل عليكم يلبس مسوح الضأن وتحته جلد الذئب الماكر؛ يروم خداعكم وسرقة ثرواتكم وتفريق صفوفكم ضمن مؤامرة تغلف باسم التصالح والتسامح والسلام، يريدون جركم إلى لعبة الديمقراطية التي تضمن لهم التلاعب بدينكم والسيطرة على بلادكم! فالله الله في دينكم أن يذهب بقبولكم لتلك المهزلة أو الانجرار لها، وإياكم أن تبيعوا دماء الشهداء بثمن بخس، وإياكم وترك سلاحكم فإنكم إن تفعلوا ذهب دينكم وأصابتكم الذلة أبد الدهر.

الْتفوا حول أبنائكم المجاهدين الصادقين الذين لا ينساقون لهذه المسارات الفاشلة والمسارب المهلكة، ادعموا من ينصر الإسلام من هذه الفصائل الصادقة المجاهدة من يتمسك بعقيدة الولاء والبراء ويصدع بالحق في وجه الظالمين ويستعصي على مخططات الغرب الكافر، إنهم أبناؤكم البررة وقد رأيتم بلاءهم من قبل وشدة بأسهم على الطاغية القذافي، وشاهدتم عظيم جهادهم وكبير تضحياتهم وحسن سلوكهم وسيرتهم وصدق توجههم وصحة مسارهم، إن المجاهدين هم شرف لكل أمة وهم وسام لكل المسلمين وهم مع كل ذلك جزء لا يتجزأ منها، فلتتضافر الجهود ولتُرصّ الصفوف وليرى الله منا خيرًا

فإن تكن الأيام فينا تبدلت *** بنعمى وبؤسى والحوادث تفعلُ

فما ليَّنت منا قناة صليبةً *** ولا ذللتنا للذي ليس يَجْملُ

ولكن رحلناها نفوسًا كريمة *** تُحمَّل ما لا يستطاع فتحملُ

وقَيْنا بحد العزم منا نُفوسَنا *** فَصَحَّتْ لنا الأعراضُ والناسُ هُزَّلُ

أيها المجاهدون الصادقون، بمختلف جماعاتكم وفصائلكم وكتائبكم أنتم أملٌ للأمة معقود، وتاج على الرؤوس فأروا الله منكم خيرًا فإنها مرحلة فاصلة في تاريخ هذا الشعب المسلم فكونوا مع أمتكم ودينكم وكونوا للمسلمين خير نموذج في الرأفة والرحمة والرفق واللين، وعلى أعداء الله من جند حفتر وحزبه كونوا نارًا تلظَّى وجحيمًا مستعرًا، امضوا على بركة الله كتاب يهدي إلى الحق والرشاد والحكمة وسيف يحمي الدين ويردع المعتدين.

الله الله في دماء الشهداء وتضحيات السنين فإنها أمانة في أعناقكم فرصوا الصف ووحدوا الغاية والله ناصركم ومعينكم، ولا تنشغلوا ببُنيَّات الطريق، ولتتغلبوا بحكمتكم ورشادكم وفقهكم على الخلافات العابرة والإشكالات اللازمة لكل تحرك شعبي يجمع الناس على هدف واحد رغم اختلاف التوجهات وتباين الاجتهادات، فلتتسع الصدور ولتتسع معها النظرة لمآلات الأمور ولتقدموا الأولويات حسب مقتضيات المرحلة التي عنوانها البارز: "دفْع العدو

الصائل، وجمْع طاقات الشعب المسلم وحشدها في المتفق عليه" فإن دفع العدو الصائل لا يُشترط له شرط، كما نص على ذلك أهل العلم.

اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد وخطة سداد، اللهم انصر إخواننا في ليبيا ووحد صفوفهم وانصرهم على عدوك وعدوهم، اللهم مكن لهم في الأرض وافتح عليهم بفتح من عندك، اللهم تقبل شهداءهم وداوِ جرحاهم وأشبع جائعهم وارحم ضعفهم إنك على ذلك قدير، آمين.